



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم  
جامعة أم القرى  
كلية الدعوة والأصول الإسلامية  
قسم العقيدة

# التوظيفُ الحداثيُّ للفكرِ الباطنيِّ

رسالةٌ علميةٌ مقدّمةٌ لنيلِ درجةِ الدكتوراةِ في تخصصِ العقيدةِ

إعدادُ الطالبِ:

عبدالعزیز بن ناعم الشهری

الرقم الجامعي:

٤٣٧٧٠٠٧٢

المشرف:

فضيلة الشيخ د. فهد بن محمد القرشي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

## ملخص الرسالة

الاسم/ عبدالعزيز بن ناعم الشهري

- عنوان البحث/ التوظيف الحدائي للفكر الباطني

- موضوعه/ يبحث في فكرة التوظيف الحدائي للفكر الباطني من جهة كونه رافداً منهجياً من روافد الفكر الحدائي، وذلك من خلال الاستفادة من أدوات وآليات في ظاهرها نظريات ألسنية وفي حقيقتها وصورتها ونتائجها مرتبطة بالفكر الباطني، وأخيراً انتقال الفكر الحدائي إلى حيز المضامين الباطنية على النصوص الشرعية وتحريف معانيها المتعلقة بالجانب الإيماني الاعتقادي الغيبي والشعائر العبادية العملية إلى معانٍ باطنية لا علاقة لها بالنصوص.

- ظهر من خلال البحث:

١. أن المضامين الباطنية في الفكر الحدائي ظاهرة الوضوح، وذلك من خلال الجذور التي تلتقي فيها الحداثة بالباطنية.
٢. أن الحدائين مارسوا تمرير أفكارها عبر قوالب ظاهرها الاستفادة من منتجات العلوم الإنسانية حتى تشعر القارئ بالاستفادة، وهي في حقيقتها تجديد لانحرافات الفرق الباطنية خصوصاً.
٣. انكشاف حقيقة دعواهم فيما يدعونه من مسألة (القراءة الحرة للنصوص)، وهي في صورتها الظاهرة تعتبر فكرة غريبة، وفي حقيقتها ممارسة باطنية على النصوص الشرعية. والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



## **Abstract**

Name: Abdalaziz bin Naem Al-Shehri

Research Title: Utilisation modernist of the esoteric thought.

Research Subject: It examines the idea of utilisation modernist of the esoteric thought, on one hand being a systematic tributary of modernism thought by taking advantage of tactics and strategies that may show as linguistics theory but in fact it's related to Esoteric thought. Farther more the intellectual transformation of modernist thought into applied practices on religious texts and the distortion of their related meanings to faith belief aspect and devotional practical applications into esoteric meanings that have nothing to do with the texts.

-Appeared Through Research:

.١ The esoteric implications in modernism thought are crystal clear and that has been proven by the point where modernism meets esotericism.

.٢ The modernists practiced passing its ideas through templates ostensibly benefiting from the results of the human sciences in order to make the

reader feel useful, which in fact is a renewal of the deviations of the esoteric sects in particular.

.٣Exposure of the truth of their claim in the matter they claim (The phenomenon of clarity - free reading of texts), And in its apparent form it is considered a western idea, which in fact is esoteric practice on Religious texts. That's all, Allah is most knowing and God's blessing and peace be upon messenger, and his family and companions.



### المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه،  
أما بعد:

فلما كانت حاجة أهل الأرض إلى نور النبوات أشد من حاجتهم للماء والغذاء،  
ومن النور الساطع فى النهار؛ أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب.

فلا سعادة ولا نعيم ولا سرور إلا حين يستظل الناس بظل النبوات، فيقتبسون  
منها مناهج حياتهم، ومسالك دروبهم.

ولما بعث الله محمداً رسولا نبياً، جعل له من النور والبيان والإيضاح ما كشف  
الله به الغمة، وأتم به النعمة، وترك الناس من بعده على المحجة البيضاء لا يزيغ  
عنها إلا هالك مخذول.

فأوضح شرائع الدين وأحكامه، وبيّن سبل النجاة والهلاك، وترك فى الأمة من  
بعده كتاب الله وسنته، يستظل الناس بوافر ظلالها، وينعمون بها فى الدنيا والآخرة  
بأنواع النعيم.

ثم تولى الصحابة من بعده إبلاغ الدين، وإيصاله كما نزل غضاً طرياً، يفهمون  
آيات الكتاب كما فهمها رسولنا صلى الله عليه وسلم، ينفون عنها تحرفين الغالين،  
وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين.

ثم هم مع ذلك متفقون غير متنازعين في دلالات آيات العقيدة، فيما يخص الإيمان بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. لا يُجْمَلون النص ما لا يحتمله الوضع، ولا يقحمون فيه ما لا يسع في بنيته وسياقه، ولا يألّفون استعمال معنى لم يألفه لفظ الشارع، مما يكون قد درج في اصطلاح متأخر.

فهم أئمة الهدى ونجوم الدجى، رضي الله عنهم وأرضاهم.

ولم يزل الأمر كذلك حتى بدت فتنة قتل عثمان رضي الله عنه، وانفتح باب الافتراق، وتوالى ظهور البدع، حتى ظهرت فرقة مارقة من حياض الإسلام، ليس لها من حظ ولا نصيب في ميزان الإسلام، لها القدح المعلى من الشرك والكفر والنفاق، تدعى أن للنص ظاهراً وباطناً، فالظاهر قشور والباطن هو اللب، متأثرين في ذلك بديانات وثنية قديمة كالغنوصية وأضرابهم من ديانات الشرق المنحرفة، فأركان الإسلام عندهم لها معاني لا تتفق مع أي شريعة سماوية.

وما أن قُطع دابر هؤلاء بسيوف أهل العلم الحسية والمعنوية، وانحسر كفرهم وانحصر، وبان للأمة ضلالهم وانحرافهم، وصارت معتقداتهم من الأسرار التي لا يجوز لمن اتبعهم أن يظهرها، وصعب في يوم ما الوصول إلى كتبهم ومقالاتهم، وصارت حبيسة زواياهم وشيوخهم.

ما أن كان هذا حالهم على مدى قرون طوال حتى ظهر في أمة الإسلام من يبعث تراثهم، ويمجد أعلامهم، ويضفي عليهم ألقاب العز والسؤدد، وصاروا

يجهدون في بعثها من جديد، تحت قالب الحداثة والعلمنة، يتخذون من مقالاتهم غطاءً لأسلمة ضلالهم المستقى أصله من أشياخهم الغربيين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

### سبب اختيار الموضوع:

لما كان الحال كما سبق بيانه، ووجدت في كتبهم ومصنفاتهم ما يدل على بعث مقالات الباطنية، وكان هذا منهم مراوغة وتوظيفاً للوصول إلى هدم أصل الدين، والانطلاق في قراءته من داخل أسواره، لهذا كله استعنت بالله في الشروع في الكتابة فيه، بعد أن استخرت الله، واستشارة مشايخي في ذلك.

لهذا فقد اخترت أن تكون دراستي للدكتوراه بعنوان:

(التوظيف الحدائي للفكر الباطني)

أركز في دراستي على بيان ونقد هذا التوظيف، من خلال المسالك والأدوات التي سلكها الحدائيون في ذلك.

### مشكلة البحث:

١. توظيف الحدائين للفكر الباطني، وتسليط الضوء على هذا الجانب وكشف مدى تمرير أفكار هدمية في ثوب من داخل التراث.

٢. البحث عن تأثيرات الفكر الحدائي بالفكر الباطني، وذلك من خلال تتبع ورصد الظاهرة الحدائية عبر ما قدمه الخطاب الحدائي ضمن نتاجه.

٣. أوجه الشبه والاختلاف بين المسلك الباطني والمسلك الحداثي، وإيضاح مدى اتفاق كل من الفريقين في مسالكهم، وما يختلفان فيه أيضاً، وتوضيح سبب ذلك، مع إتباع ذلك بالتحليل والنقد.

### أهداف البحث:

١. معرفة المضامين الباطنية في الفكر الحداثي، وتوضيح ذلك لأبناء ذلك التيار خصوصاً، وأهل الإسلام عموماً، ودفع غائلة الانبهار بهم، وبما يطرحون.
٢. إدراك حجم المراوغة الحداثية في تمرير أفكارها عبر أي قالب تشعر بالاستفادة منه مما يكون من داخل انحرافات الفرق الإسلامية عموماً، والباطنية خصوصاً.
٣. كشف حقيقة دعواهم فيما يدعونه من مسألة (القراءة الحرة للنصوص)، وبيان أنها في الأصل فكرة غريبة محضّة، ووجدوا من خلال انحرافات الباطنية خصوصاً سبيلاً لأسلمتها، ومن ثم تقديمها للجماهير العربي.

### الدراسات السابقة:

من خلال تتبعي وبحثي للكتابات في هذا الموضوع فقد وقفت على الآتي:

١. العلاقة بين العلمانية والغنوصية، وهو بحث علمي محكم منشور، في قرابة ٢٥ صفحة، وهو بحث يناقش صلب مادة موضوعي، إلا أنه بحث مختصر جداً لم يستوف مادة البحث جمعاً ودراسة ونقداً، حيث سلط الضوء من خلال بحثه على مدى تلبس العلمانية العربية بالفكر الغنوصي الباطني، وقد جعل بحثه مقسم إلى



مقدمة، ومبحثين، الأول: عن وشائج التواصل بين العلمانية والغنوصية الهرمسية، الثاني: عن متاهة القراءة العلمانية مراجعة نقدية، وختم بحثه بخلاصة ونتائج لبحثه.

٢. القرآن الكريم والتأويلية العلمانية، وهو بحث علمي محكم منشور في قرابة ٣٠ صفحة، وهو بحث يناقش جذور الفكر الحدائي العربي فيما يخص فوضى اللعب بالنص، واستفادته من تقنيات الفكر الغربي الحديث، ولسانياته، وانتقاله من الهرمينوطيقا إلى التفكيك، وهذا البحث يناقش فكرة من أفكار بحثي، وهو كشف الجذور الغربية التي انطلق منها الحداثيون العرب، ومع تميز البحث إلا أنه لم يناقش الموضوع ويعطه حقه؛ نظراً لطبيعة هذه البحوث، وبناء محتواها على الاختصار، وقد جعل بحثه في مقدمة، وأربعة مطالب، الأول: من الهرمينوطيقا إلى التفكيك، الثاني: أسس القراءة الهرمينوطيقية، الثالث: المسخنة العربية والتأويل المنفلت، الأخير: الأبعاد الفلسفية والتوظيفات الغرضية، ثم خلاصة البحث.

٣. الاتجاه الباطني في تشكله الجديد، وهو مقال منشور في مجلة البيان، عدد رقم ٢٩٦، للباحث د. سلطان العميري، وهو مقال يناقش صلب فكرة البحث، لكنه غير مستوف لمطالبات البحث العلمي.

ولم يتيسر لي الوقوف - حسب الجهد والوسع - على رسالة علمية ناقشت محل البحث، وهذا ما يؤكد القيام بواجب هذا الأمر، والله وحده المستعان، وعليه التكلان.

**منهجية البحث:**

١. اعتمد الباحث خلال هذا البحث المناهج التالية:

- المنهج الاستقرائى.

- المنهج التحليلى.

- المنهج المقارن.

- المنهج النقدى.

٢- تتبع ما كتب حول موضوع البحث من رسائل أو مناقشات قدر الجهد والطاقة والوسع.

٣- قراءة ما كتب عن الموضوع قدر الجهد والطاقة والوسع.

٤- اقتصر الباحث على ما يتعلق بموضوع الفكر الباطنى تأثراً وتأثيراً داخل مدونة الفكر الحدائى.

٥- تم عزو الآيات إلى مظانها بعد ذكر الآية دون الإشارة لها فى الحاشية.

٦- إذا جاء العزو فى الحاشية بدون كلمة «ينظر» فإن الكلام المنقول ليس للباحث، ولو لم يرد قبل النقل ما يدل على ذلك، ولم يلتزم الباحث بفتح علامة تنصيص لبيان أنه نقل.

٧- لم تتم الترجمة لأي علم أو مصطلح ورد فى ثنايا البحث.

٨- توخى الباحث العدل والإنصاف فى عرضه ونقده وحكمه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، مستدلاً بذلك بالدليل أو التعليل متى عرض له ذلك.

## صعوبات البحث:

واجه الباحث أثناء جمع المعلومة والقراءة والكتابة صعوبات كادت أن تحول

بينه وبين الاستمرار فيه، لعدة أسباب منها:

- ١- قلة وندرة المصادر والمراجع التي تناولت موضوع هذا البحث وما يتعلق بعرضها واستخراج مناهج الفكر الحدائي في التعامل مع هذه القضية بالذات، مع وفرة في ورود التطبيقات من منهجهم والتي يذكرها بعض الأفاضل عند تعرضه للموضوع، دون الإشارة إلى التشابه أو التأثير والتأثير الدائر بين الفكرين الباطني والحدائي.
- ٢- صعوبة في تحرير مصطلح الباطنية مع قلة في وجود مصادر والمراجع التي تناولت تحريره.
- ٣- تسجيل ثلاث رسائل علمية في ذات الموضوع بعد تسجيل الباحث له، اثنتان منها في الداخل إحداها في جامعة عبدالرحمن بن فيصل، وتم التواصل مع الباحثة وأفادت باعتذارها عن الاستمرار في الموضوع، والأخرى بالجامعة الإسلامية، وأما الثالثة ففي جامعة المنصورة بمصر، وقد تم يسر الله وأعان على مراسلة الجامعة والحصول على نسخة من الرسالة التي تمت مناقشتها، ولم أجد فيها ما يمنعني عن الاستمرار في كتابة بحثي.
- ٤- الخوف من خوض الغمار في هذا الموضوع الدقيق والذي يُخشى فيه من عدم موافقة الصواب في تناوله وعرضه.

**خطة البحث:**

فيها، المقدمة

وتمهيد عن حفظ الله للدين لفظاً ومعنى ، ويشمل على المسائل التالية :

أولاً: الدين عبارة عن لفظ ومعنى .

ثانياً: انضبط باب ألفاظ القرآن والسنة.

ثالثاً: باب المعاني هو المعترك مع الفرق الضالة وسبب الافتراق، ونشأة بذلك عدة طوائف، يجمعهم اعتقاد أصول فاسدة مختلفة، ثم يبنى عليها معانٍ بالضرورة فاسدة كذلك.

رابعاً: أجنبية المنهج الفلسفي والباطني على حقيقة الإسلام وطبيعته، وبالضرورة كان المنهج الحداثي متفق معهم في أجنبيته.

خامساً: استثمار الفكر الحداثي للمنهجين الفلسفي والباطني، ما جعله يزداد في الخطورة بما وصل له من نتائج .

ثم بعد ذلك:

الباب الأول: التعريف بالفكر الباطني والفكر الحداثي، وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بالفكر الباطني، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الباطنية، ويتضمن:

أولاً: الباطنية بمعناها العام.

ثانياً: الباطنية بمعناها الخاص.

المبحث الثاني: جذور الفكر الباطني ، وفيه توطئة وثلاثة جذور:

توطئة

أولاً: الهرمسية.

ثانياً: القبالة/القباله اليهودية.

ثالثاً: الغنوصية النصرانية.

الفصل الثاني: التعريف بالفكر الحدائي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الحداثة

المبحث الثاني: منهج الفكر الحدائي في التعامل مع النص (الماركسية

نموذجاً).

الباب الثاني: علاقة الفكر الحدائي بالفكر الباطني، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دوافع وأهداف الفكر الحدائي في بعث التراث الباطني،

وفيه:

المبحث الأول: دوافع الفكر الحدائي في بعث التراث الباطني.

المبحث الثاني: أهداف الفكر الحدائي في بعث التراث الباطني.

الفصل الثاني : أدوات الحدائين في استثمار الفكر الباطني، وفيه تمهيد،  
ومبحثان :

المبحث الأول: الهرمنيوطيقا

المبحث الثاني: التاريخية.

الفصل الثالث : المضامين الباطنية في الفكر الحدائي العربي، وفيه تمهيد  
ومبحثان:

تمهيد

المبحث الأول : المضامين الباطنية في الفكر الحدائي العربي المتعلقة بأركان  
الإيمان وما يلحق به.

المبحث الثاني: المضامين الباطنية في الفكر الحدائي العربي المتعلقة بفروع  
الشريعة الإسلامية.

وبعدُ:

فإني أحمد الباري عز وجل الذي لولا أفضاله ما تم لي فضل، ولولا عونه ما  
انقضت لي حاجة، ومن ذلك فضله العظيم الذي امتن به علي لإنجاز هذا البحث،

فألهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد قبل وبعد الرضا، لك الحمد لا أحصي الثناء والحمد لك.

ثم أولى من يشكر بعد شكره عز وجل، من قضى لهما بالحق بعد حق عبادته، من أفضالهما علي سابعة، وهما والديّ المفضالين الكريمين، اللذين يرجع لهما الفضل بعد الله في إدراكي هذه المنزلة، فقد نذرا نفسيهما لتعليمي منذ نعومة أظفاري، ودفعا في سبيل ذلك من وقتها، وصحتها، ومالهما ما لا يعمله ولا يجزيهم عليه إلا الله وحده، فلهما مني كل حروف الشكر والثناء والتي لا تؤدي حقهما.

كما أثلّ بالشكر والامتنان لزوجتيّ وأولادي، الذين كانوا لي عوناً في سبيل إنجاز هذه الرسالة، وآثروا على أنفسهم، وصبروا، حتى ينال هذا العمل تمامه، وانتهاءه، مع ما غمروني به جميعاً من السؤال، والتحفيز، والدعاء، فاللهم أجزل لهم ثوابك، وارزقني صلاحهم، واجعل لهم عندك من الثواب والجزاء أوفاه وأعلاه.

والشكر بعد ذلك لجامعة أم القرى، ممثلة في قسم العقيدة، الذي أتاح لي الفرصة في إكمال دراسة مرحلة الدكتوراة، والتي كانت محطة مختلفة في حياتي، استفدت فيها من جهود هذا القسم كثيراً، ونقلت معارفي ومداركي لمصاف ما كنت أحسبها، وعائد هذا بعد فضل الله إلى القائمين على هذا القسم بدءاً من رئيسه وانتهاء بكافة منسوبيه، فقد أحاطوا عنايتهم الشديدة لمفردات ومنهجية هذه المرحلة، يدركها حق الإدراك من وفقه الله ويسر له الدراسة بهذا القسم.

ثم أسوق حروف الشكر، ومداد الامتنان، لفضيلة شيخي الأستاذ الدكتور أحمد قوشتي المشرف السابق على هذه الرسالة، الذي تفضل وتكرم علي بأنواع من الإحسان وفيرة، بالخلق والكرم واللطف، وبالعلم والتصويب والإرشاد، وبالمتابعة والوقت الثمين، وبالإفادة بكل نافع وجديد كان يخدمني في مسيرتي البحثية، فأفضاله علي في هذا البحث كثيرة، وأراد الله أن ينقضي عقده مع الجامعة قبل الفراغ من تمام الرسالة، ومع ذلك لم يفتر من السؤال والتحفيز والدعاء، فاللهم أخلفه بذلك صلاحاً وبركة وصحة وسلامة يراها في نفسه وماله وزوجه وولده، يا رب العالمين.

كما أشكر صاحب الخلق الكريم والكرم العميم فضيلة الشيخ د. فهد بن محمد القرشي، الذي ما تردد في قبول استمرار الإشراف على هذه الرسالة حين هاتفته بذلك، ووجدته نعم المعين لي في إكمال هذا البحث، باذلاً وقته ومنزله، في كرم وخلق ظاهر، وقد استفدت منه كثيراً، فجزاه الله عني خيراً كثيراً.

كما لا أنس شكر صاحب الفضل في الدلالة إلى فكرة هذا البحث الشيخ د. سلطان العميري، والذي تفضل وأعانني في صياغة أفكاره والخطوط العريضة لفصول ومباحث هذا البحث، فجزاه الله عني خيراً.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى المناقشين الفاضلين اللذين تكرما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتقويمها، وتسديدها، فشكر الله لهما، وتولى الله ثوابهما.



وأما من أعانني وتفضل علي بأي نوع من أنواع الفضل والإحسان من مشورة ورأي وإعارة، فلهم أزجي كل معاني الامتنان والشكر والعرفان، وأخص منهم أخي صاحب الخلق والكرم فضيلة الدكتور: منصور الشبتي الذي غمرني بفضله طيلة كتابة هذه الرسالة تحفيزاً وضيافة ومشورة وهماً، وأخي الكريم فضيلة الشيخ عبدالله الأنصاري والذي تفضل بقبول مراجعة صفحات من هذا البحث، وقد وجدت منه ملاحظات وتقويماً يدل على عناية بموضوعات البحث وتخصص واطلاع ظاهر، وأما من لم أسمّ فكثير وكثير، الله يعلمهم ويمجزيهم عني كل خير وفضل في الدنيا والآخرة.

وفي الختام: فقد أودعت في هذه الرسالة جهدي ووقتي، وجعلت فيها نهاية مبلغني، وهي مع ذلك فرع عن أصل خلقتي المقرونة بالنقص والزلل والقصور والخطأ، وما من عمل هذا أصله إلا وهو حفي بالقصور والنقد والتتبع، فإن كان فيه من صواب فهو من الله وحده الذي وفق وأعان، وإن كان من خطأ فهو من نفسي والشيطان، وأسأل الله أن يعفو ويغفر ويتجاوز ما كان فيه من الخطأ والزلل، وأن يجعله من العمل الخالص لوجهه والباقي بعد الموت، وأن يجعله حجة لي بين يديه، وسبباً في الثبات على دينه، وملاقاته سبحانه وهو عني راضٍ، فهو كريم جواد لطيف.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وبارك على سيدنا وحبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

### الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث، فإني أحمد الله وحده المستحق للحمد والشكر وحده، على ما يسّر وأعان في إنهاء كتابة هذا البحث، ثم لا يتسع المقام هنا إلا بذكر خاتمة البحث والتي تتضمن أهم النتائج، والتوصيات، وهي كالتالي:

أولاً: أن المعتكك الحقيقى مع كافة الفرق والمذاهب الضالة قائم على تحريف معاني النصوص الشرعية، منذ أول افتراق حصل في هذه الأمة إلى يومنا هذا وسيستمر إلى قيام الساعة.

ثانياً: الواجب على أهل الإسلام عموماً القيام بالأمر الشرعى المتحقق في حماية النصوص من اللعب والتحريف والتبديل، ورد صائلة المحرّفين، وذلك من خلال أمرين:

- ١- بنشر العلم الشرعى على منهج السلف الصالح بين عامة المسلمين؛ لأن هذا العلم لا فائدة منه إذا صار سراً وخاصاً بين أهله.
- ٢- السعى في إعداد العدة الكاملة التي بها يقوم واجب الرد على أهل التحريف والتبديل.

ثالثاً: يسعى الخطاب الحداثى إلى تعزيز مبدأ القراءة الباطنية للنصوص من خلال التعبير عنه تارة بالتأويلية الحديثة، وتارة بالنص المفتوح، وتارة القراءة الحرة للنص، وثالثة لا نهائية المعنى... إلخ تلك الإطلاقات التي يمكن اعتبارها قراءة باطنية جديدة.

رابعاً: بتقرير النتيجة الخطيرة السابقة، يصل الخطاب الحدائي إلى إلغاء حقائق معاني النصوص التي تفهم من ألفاظه في سياقاتها، وفق معهود العرب ولغتهم، والتي بلغها رسول الله ﷺ عن ربه عز وجل، وبلغها عن رسول الله صحابته رضي الله عنهم، ثم بلغها التابعون ومن تبعهم بإحسان.

خامساً: بناء على ما سبق فإن الخطاب الحدائي بهذه القراءة الباطنية للنصوص يصل إلى أنه لا يوجد معنى محدد أزلي أودعه الله في وحيه كتاباً وسنةً، والذي أراه لعباده، ويسر لهم الوصول إليه حين أنزله بلسان عربي مبين.

سادساً: إذا تقرر عند الخطاب الحدائي بأنه لا يوجد معنى حق مودع في النصوص الشرعية، سهل القول بموت المؤلف بمجرد انفصال النص عنه، لأنه بهذا قد استقل النص عن قائله بمجرد انفصاله عنه، ولم يعد وعاءاً للمعنى، بل صار النص مؤسساً في ذاته للمعنى وللحقيقة، فلا حقيقة قبل النص، وإنما تكون الحقيقة بعده لا قبله.

سابعاً: ينتهي الخطاب الحدائي إلى تبديل الدين، وتغيير معالمه، ولم يعد للنصوص الشرعية قرآناً وسنة أي مزية أو مكانة في كونها المعبر الوحيد عن الحق في هذا الوجود إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ثامناً: توصل البحث إلى أن مصطلح الباطنية يمكن أن يكون لها إطلاق عام يدخل فيه كل من اشترك في الجنس القول بأن لكل نص معنى ظاهر ومعنى باطن هو المقصود والمراد، وأن المعنى الظاهر لفئة، والمعنى الباطن لفئة، كما يطلق

مصطلح الجهمية على كل من قال بأصل التعطيل في جنس الصفات، سواء كان هذا التعطيل كلياً كما عند الجهمية أو جزئياً كما عند الأشعرية والماتريدية ومن شابههم. تاسعاً: إذا تقرر ما سبق، فإن تشكيلات الفكر الباطني عبر التاريخ كثير ومتعدد، كما وقع من أفلاطون وما سطرّ حول أسطورة هرمس، ومثله ما وقع من اليهود القبالة أو الكبالا، والنصارى الغنوصيين، والمنتسبين للإسلام من الشيعة والصوفية الباطنية، المتمثلة في الإسماعلية والقرامطة والنصيرية والدروز بكافة فرقها المنتسبة للتشيع، وباطنية الصوفية كابن سبعين والحلاج وابن العربي وأمثالهم.

عاشراً: يمكن القول بأن الدوافع الحداثية لتبني أو استئثار الفكر الباطني يعود لأمرين: الأول: البعد توظيفي الذي يضمن الأمر الثاني وهو: الوصول لهدف محدد هو تفرغ النصوص الشرعية من محتواها.

الحادي عشر: هذا التوظيف للفكر الباطني لا يعني بالضرورة عدم تبنيه كفكرة، بل يمكن أن يكون هذا التوظيف طريقاً للوصول إلى الباطل، ويصبح أحد ملامح ومنهج هذا الخطاب، كما يكون في المقابل توظيف الدليل الصحيح للوصول إلى الحق أحد ملامح ومنهج السلف الصالح.

الثاني عشر: بالنظر في تشكيلات الفكر الباطني عبر التاريخ قديماً، وتنوع صورته، يمكن القول بأنها ممارسة تقوم على اعتبار وجود رمز قيادي يمتلك اعتبارات وخصوصية دينية (كالإمام عند باطنية الشيعة والولي عند باطنية

الصوفية) تمكنه من تنحية المعنى الظاهر المتبادر من النص إلى معنى خفى، وتكون نتيجة هذه القراءة سريةً بخاصة هذه الطوائف، ومنع نشرها، وترتيب أحكام دينيه فاضله إذا كتمت، وأخرى شنيعة إذا أظهرها أو نشرها.

الثالث عشر: فارقت القراءة الحدائى ما سبق ذكره، وجعلت الوصول إلى المعنى الخفى سائغ لكل قارئٍ إصابته وتحقيقه، وكل قراءة جديدة تناقض ما سبقها فتعتبر صحيحة، وبهذا تكون حقيقة القراءة الحدائى أشد خطورة من القراءة الباطنية القديمة.

الرابع عشر: اعتمد الخطاب الحدائى عدة أدوات للوصول إلى هذا النوع من القراءة، كالمربوطيقا والتاريخية، واعتبر هذه الأدوات أدوات محددة الفهم من جهة، ومطلقة ونهائية غير نسبية من جهة أخرى، وهي مع هذا توصل لقراءة غير محددة الفهم ونسبية غير متناهية.

الخامس عشر: بناء على ما سبق فإن القول بوجود أدوات وآليات محددة الفهم ومطلقة ونهائية تمثل الحقيقة في الوصول إلى قراءة غير محددة الفهم ونسبية غير متناهية يمثل ازدواجية صارخة ومتناقضة داخل نسق هذه القراءة التي تؤكد بالضرورة بطلانها وفسادها.

السادس عشر: بناء على ما سبق فقد اعتبر بعض رموز الفكر الغربى كماكس فيبر أن أقرب الطرق للوصول إلى العلمنة يمر عبر التعبيرات ذات النسق الباطنى الجوانى.

السابع عشر: بالنظر إلى ممارسات الخطاب الحدائي العربي للوصول إلى العلمنة كانت بالفعل تمر عبر اعتماد القراءة الباطنية لأركان الإيمان، وبقية شرائع الإسلام.

الثامن عشر: بناء على ما سبق، فقد تم مرهسة كافة أركان الإيمان، فصارت ذات الله عند هذا الخطاب ذات لا يمكن التصديق بها وبهذا نكون مفهوم بلا ما صدق، والنبوة ليست سوى خيال أخصب وفكرة في حقيقتها لم تكتمل، والملائكة لا يعنى بها إلا ستر البنات في مجتمع الذكور... إلخ تلك الهرمسة، ومثله قرر في شرائع الدين، فالصلاة يمكن أن تسقط عن فئة أو مجتمع إذا رغب، ومثله الوقوف على أصناف محددة للزكاة يعتبر في نظر الخطاب الحدائي من ضيق الأفق والجهل وعدم الوعي بالواقع الحديث، والصيام كذلك يمكن للمرء تركه وإسقاطه، ومثله الحج الذي يمكن أن يؤديه بالمرء بعقله وذهنه، من أي مكان، ولو في بيته، وهو ما يغني عن الحج الشرعي عند هذا الخطاب، ومثله تغير مفهوم العورة الواجب سترها، واعتبار الزنا بين الحبيبين وما ينتج عنه من أطفال ليس إلا ثمرة للحب الحقيقي، ومثلها الحدود الشرعية، فما كانت الحضارة الغربية تفرض عقوبة على جنس ذلك الحد الشرعي كالقتل والسرقه، فيكون ما أحدث من عقوبة غربية معاصرة أفضل وألطف من تلك الحدود الشرعية، وما كانت الحضارة الغربية تقبله أو تشرع له من جنس المحرمات والفواحش، كالزنا واللواط وشرب الخمر وجواز الردة، فلا يقبل الخطاب الحدائي إبقاء تلك الحدود فضلا على قبول معانيها، ومن ثم توصل هذا الخطاب بكافة الأركان والشرائع والأحكام والحدود إلى معانٍ باطنية

جديدة، تحت ستار التجديد، والمعاصرة، ليكون فيبر قد أصاب فيما اقترحه للوصول إلى العلمنة.

التاسع عشر: بناء على ما سبق في موقف الخطاب الحدائي من معاني أركان وشرائع الدين = فإنه قد جمع في قراءته الباطنية لتلك الأركان والشرائع والأحكام والحدود الدينية بين أمرين:

١- حصر مفهوم تلك الأركان والشعائر والشرائع وفق مفهوم التاريخية الذي يقرر أن الأفعال والأقوال والممارسات لا تتجاوز الزمان والمكان، وبهذا فكل معاني تلك الأركان والشرائع لا يمكن أن تتجاوز زمنها، وبمجرد حصول زمن جديد فإن المعنى يتجدد تبعاً لذلك.

٢- بعد حصر المفهوم، وإمكان تجدد معاني تلك الأركان والشرائع لتجدد التاريخ والزمن، توصل الخطاب الحدائي إلى إمكان سقوط وجوب هذه الشعائر عن المخاطبين، وهي نتيجة حتمية للأمر الأول، وبهذا تلتقي مع الفرق الباطنية في إسقاط التكاليف عن المخاطبين، زائدة عن الباطنية القديمة بما أحدثته من الأمر الأول المتعلق بأداة التاريخية.

وأخيراً فإني أوصي الباحثين بالعناية والبحث في الموضوعات الآتية:

- اختيار ودراسة الشخصيات الحدائية في الفكر الغربي والعربي، وتأثيرهم وتأثيرهم بالفكر الباطني.
- دراسة الباطنية دراسة مصطلحية.

- دراسة التشكلات الباطنية الدينية والفكرية دراسة تاريخية تحليلية، وبيان الأصول التي اتفقوا فيها، ودوائر التأثير والتأثير بين السابق واللاحق، والتطورات التي حصلت في هذه التشكلات عبر التاريخ.
  - مصادر المعرفة عند الفكر الباطني الديني وغير الديني.
  - دراسة الأسماء والأحكام عند الفكر الباطني الشيعي والصوفي، وبيان أوجه الشبه والافتراق.
  - دراسة الكبالا أو القبالة اليهودية، والعلاقة بينها وبين رموز الحدائفة في الفكر الغربي، هوسرل ودريدا وغيرهما كمناذج.
  - دراسة الغنوصية النصرانية، والعلاقة بينها وبين المدارس الروحية المعاصرة.
  - دراسة الأثر الغنوصي الباطني على علم نفس تطوير الذات عموماً، وعقد دراسات لنماذج ككارل يونغ وغيره.
- والله تعالى أعلى وأحكم.